

اشكالية المنهج الجدلي عند هيغل وماركس (دراسة مقارنة)



This work is licensed under a
Creative Commons Attribution-
NonCommercial 4.0
International License.

سلوى بكر رمضان

نشر إلكترونيًا بتاريخ: ٦ مارس ٢٠٢٣ م

* المقدمة

إذا كان التناقض بارزا في ميدان النظم الاجتماعية، فهو ظاهر كذلك في سير الحياة الثقافية. أيكون عبثا الذي نراه في العالم من متناقضات؟ ام انا تعودنا على ذلك؟ وهل نستطيع انكار وجود هذه التناقضات؟ ... كلا، وطالما هي موجودة فهي بحاجة الى تفسير. ولذلك سأتناول بهذا البحث عن التناقض الذي يتحدث عنه المنهج الجدلي من وجه نظر كل من الفيلسوف جورج هيغل والفيلسوف كارول ماركس. لقد عاش الفيلسوف جورج هيغل حياته في خضم الثورة الفرنسية والتحولات التاريخية الكبرى التي اسقطت اوربا بعدها، وكانت تلك الفترة في عمومها تاريخية لنشئه البرجوازية في مراحلها المختلفة، وذلك ما كان يميز هيغل في طريقة التفكير عن غيره من الفلاسفة لما لديه ذلك الاحساس

الملخص

يتناول البحث اشكالية المنهج الجدلي عند كل من الفيلسوف جورج هيغل والفيلسوف كارل ماركس وكيف تناول كل منهم هذه الاشكالية وكيفية معالجتها حيث عالج كل فيلسوف هذه الاشكالية بناء على فلسفته الخاصة يعد المنهج الجدلي منهج قديم في فلسفته واسسه فهو يقوم على اساس الحقائق القائلة أن كل الاشياء والظواهر والعمليات والحقائق هي دائما في حالات ترابط وتشابك وتداخل، وايضا تناقض وصراع وتفاعل داخلي قوي لتغير والتطوير والارتقاء من حالة الى حالة جديدة، حيث تناول البحث كيفية تناول كل فيلسوف المنهج الجدلي حيث يعد هذا المنهج من الاشكاليات الفلسفية التي كانت تحتل اهمية بين الفلاسفة ويعتبر مكان جدل بينهم لما لهذا المنهج اهمية علمية وفلسفية.

الهائل بالتاريخ، والتي قامت عليه فلسفته كلها، ويقال ان كل ما كتبه هيجل هو تاريخ.¹

اما الفيلسوف الالماني كارل ماركس فقد ولد في عائلة من الطبقة الوسطى، لعب افكاره دورا هاما في تطوير الحركات الاشتراكية ويعتبر من أعظم الاقتصاديين في التاريخ.²

وتعتبر علاقة ماركس بهيجل مسألة سياسية نتيجة لارتباطها بالصراع الطبقي على مستوى معين، ومسألة نظرية تقرر مصير العلم الاستراتيجي للعصور الحديثة ومصير الفلسفة المرتبطة بهذا العلم.³

ويعد المنهج الجدلي منهجا قديما في فلسفته واسسه وفرضياته، فهو يقوم على اساس الحقائق القائلة إن كل الاشياء والظواهر والعمليات والحقائق هي دائما في حالات ترابط وتشابك وتداخل، وايضا تناقض وصراع وتفاعل داخلي قوي لتغير والتطوير والارتقاء من حالة الى حالة جديدة.

لذلك يعرف الجدل على انه ظاهرة موضوعية تراها في حركة المادة بأنواعها المختلفة، وتقوم على عدة مبادئ اساسية أهمها نفي النفي او الايجاب.⁴

* مشكلة الدراسة

إن المناهج هي الوسيلة أو الاداة التي يمكن بواسطتها محاول الاجابة عن السؤال "كيف" وبالتالي ينصب حتما على مشكلة التفسير التي تثير مشاكل عدة على مستوى البحث، ومن بين هذه المناهج المنهج الجدلي.

لذلك تتمحور مشكلة الدراسة حول المنهج الجدلي

لدى هيجل وماركس.

* أسئلة الدراسة

١- ما هو المنهج الجدلي؟

٢- كيف تم تناول المنهج الجدلي بفلسفة هيجل وماركس؟

* أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة التعرف على المنهج الجدلي كونها تركز على تعريفه، وتحديد اقسامه وعناصره، والمبادئ الأساسية التي يقوم عليها، والتعرف على فلسفة الفيلسوف هيجل والفيلسوف ماركس اخص المنهج الجدلي.

* أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:-

١- التطرق الى مفهوم المنهج الجدلي.

٢- توضيح ما هو المنهج الجدلي لدى هيجل وماركس.

¹ فطيم، لطفي. هيجل: الجدل، الحرية، فلسفة التاريخ، حياته ومذهبه. مجله الطليعة، مصر، 1970.

² ويكيبيديا،

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%84_%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%83%D8%B3.

³ التوسير، لويس. حول علاقة ماركس بهيجل. اوراق فلسفية، مصر. 2012.

⁴ هلال، عصام الدين علي حسن، أهداف التربية في فكر هيجل الفيلسوف مدخل في

المضمونات التربوية للجدل المثالي، مصر، 1988.

٣- معرفة كيف تناول كل من الفيلسوفين هذا المنهج
بفلسفتهم

* منهج الدراسة

بناء على طبيعة الدراسة فإن الباحثة ستستخدم
المنهج التحليلي والمتضمن تحليل جوانب المنهج الجدلي والمنهج
المقارن.

* الإطار النظري

١- مفهوم المنهج الجدلي

أ- الجدول اصطلاحاً يعرف بأنه " تردد الكلام بين اثنين قصد
كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر".⁵

ب- المنهج الجدلي يعرف بأنه المنهج الذي يبحث عن الحقيقة
من داخل الظاهرة ويتبع مراحل تغير الظاهرة بناء على الصراع
الداخلي الذي يحدث للظاهرة، كما يبحث عن الأجزاء التي
تكون الظاهرة ويدرس مدى تناقضها ويبحث في إمكانية
حدوث صراع بين هذه الأجزاء داخل هذه الظاهرة.⁶

٢- خصائص المنهج الجدلي

يمكن اجمال خصائص المنهج الجدلي في ثلاث
خصائص أساسية هي:-

أ- إن الجدول منهج علمي موضوعي للبحث فهو يقوم على
قواعد موضوعية في تفسير حقائق الأشياء والظواهر.

ب- إن الجدول منهج عام وشامل في كشف وتفسير كافة
الحقائق والظواهر وقد اكتسب هذه الخاصية في مراحل
الآخرة.

ج- أصبح هذا المنهج يتميز بعد تطوراته الآخرة بأنه علمي،
حيث أصبح يستخدم في الدراسات المرتبطة بموضوعات
وظواهر من واقع الحياة.⁷

٣- مفهوم المنهج الجدلي عند هيجل

يرتبط المنهج الجدلي ارتباطاً وثيقاً بفكرة العقل، فهو
تعبير عن طبيعة العقل وماهيته أو حوار العقل مع نفسه،
ونلاحظ أن للعقل الوانا مختلفة من النشاط، فهو يعبر عن نفسه
بصورة مختلفة ولكن له بعد ذلك موضوعه الخاص، وهذا
الموضوع هو ما يسميه هيجل بالفكرة الشاملة.⁸

٤- فلسفة هيجل الثلاثية

تنقسم فلسفة هيجل إلى ثلاث أقسام رئيسية وهذه
الأقسام لا تدرس إلا موضوعاً واحداً هو الفكرة الشاملة:-

أ- المنطق أو علم الفكرة الشاملة في ذاتها ولذاتها.

ب- فلسفة الطبيعة أو علم الطبيعة أو علم الفكرة الشاملة في
الآخر.

ج- فلسفة الروح أو علم الفكرة الشاملة وقد عادت من الآخر
إلى نفسها.⁹

⁷ http://bohouti.blogspot.com/2017/04/blog-post_11.html?m=1.

⁸ امام، امام عبد الفتاح، المنهج الجدلي عند هيجل. بيروت، 2007.

⁹ امام، امام عبد الفتاح، المنهج الجدلي عند هيجل. بيروت، 2007.

⁵ الطعان، احمد ادريس. منهجية الحوار الجدلي في القرآن الكريم والسنة النبوية. دمشق.

⁶ http://bohouti.blogspot.com/2017/04/blog-post_11.html?m=1.

٥- مفهوم المنهج الجدلي عن ماركس

ماركس لم يقلب جدل هيكل فحسب بل قلب ايضا التصور الهيكلية للتاريخ، فقد قال ماركس كرازا ان هيكل يشرح ويفسر الحياة المادية، أي التاريخ العيني لجميع الشعوب عن طريق جدل الوعي، اما بالنسبة لماركس فان حياة الناس المادية هي التي تفسر تاريخهم.

ولهذا قال ماركس " ان منهجي الجدلي لا يختلف فحسب عن المنهج الهيكلية، وانما هو مضاد له تماما."¹⁰

٦- فلسفة المنهج المادي الجدلي لدى ماركس

أ- كانت فلسفة ماركس مناهضة للفلسفة المادية والفلسفة المثالية على حد سواء، ذهب ماركس لبناء فلسفة جديدة تؤدي رسالة التغيير الاجتماعي ويتجاوز مفهوم تفسير العالم، ويؤكد الى ضرورة اعادة النظر في وظيفة الفلسفة في حياة الانسان

ب- ناقض المثالية بالاطروحات الاساسية لفهم مادي متكامل للعالم، وينطلق من الحل المادي للمشكلة الاساسية للفلسفة، كان ايضا مثالية هيكل التي تحصر كل ابعاد الانسان

٧- قوانين المنهج الجدلي (الجدل الماركسي)

أ- التغيير من الكم الى الكيف والعكس: اول قانون من قوانين الجدل الماركسي هو التحول الكمي الى نوعي والعكس، وهذا القانون هو اساس التطور. فالنوع هو مجموع خواص الشيء والتغيير النوعي يكون تغيرا في حال الشيء وخواصه الجوهرية اما الكم فهو العدد، كالحجم والعدد والدرجة، والتغيير فيه لا يؤثر في نوعه شيئا. يفضي هذا القانون من قوانين الجدلية الى

أن كل شيء في تغيير كمي متواصل وهذا التغيير هو تغيير طفيف وغير ملحوظ.

ب- صراع الاضداد وتداخلها: وهي القانون الثاني من قوانين الجدل الماركسي، تبعا للمادية الجدلية لا يمكن ان فصل الشيء عن نقيضه، فهما يشكلان وحدة مترابطة، فجوهر حياة الانسان وسر بقاءه هو موت وتجدد خلاياه، فكل شيء يحتوي على نقيضه ويشكلان الشيء ونقيضه معا، وهذا الصراع هو السبب في حدوث التغيرات الكمية التي تصل لحد معين لتحدث القفزة نحو التغيير النوعي.

ج- نفي النفي: القانون الثالث من قوانين الجدلية الماركسية— والتي تتحدث عن معرفة توجه ومسار هذا التطور في الجدلية. عندما تتراكم التغيرات الكمية لتحدث تغيرا نوعيا، فان التغيير ينفي الحالة السابقة له مع الاستبقاء ببعض خواصها الجيدة، ومن ثم تعود التغيرات الكمية الى عاداتها في التراكم حتى تحدث القفزة النوعية فتنفي النفي السابق مع الاحتفاظ ببعض من الحالة السابقة، فيكون النفي هنا مضاعفا. أي ان قانون النفي هنا هو استبقاء للخصال الجيدة ورفع لمستوى اعلى.¹¹

٨- مقارنة بين الجدلية المثالية عند هيكل والجدلية المادية عند ماركس

أ- الجدلية المثالية عند هيكل: الفلسفة المثالية تعني "أن الاشياء المادية لا تبدو كما نتعرف عليها نحن بحواسنا وأنها ليست بالصورة التي نستقبلها بها عن حواسنا بل لها طبيعة ذاتية لا يمكن ادراكها بخبراتنا الحسية"

¹¹ امام، امام عبد الفتاح، المنهج الجدلي عند هيكل. بيروت، 2007.

¹⁰ القصير، احمد، منهجية علم الاجتماع بين الماركسية والوظيفية والبنوية. 2006

ب- الجدلية المادية عند ماركس: الفلسفة المادية تعني "الواقع يصنع الوعي"¹²

* المقارنة بينهم

١- تقوم الجدلية المادية بعكس الجدلية المثالية التي تعتبر العالم تجسيدا للفكرة المطلقة والروح الشامل والوعي على المبدأ القائل بأن العالم بطبيعته مادي وان مختلف ظواهر الكون انما هي جوانب مختلفة للمادة في حركتها، وان العالم ينمو حسب حركة قوانين المادة وهو ليس بحاجة لأي روح شامل.

٢- مسألة علاقة المادية بالحركة علاقة خطيرة في تحديد كل من النزعة المثالية والنزعة المادية، وذلك لان النزعة المثالية تعتقد ان الحركة من ميزات الروح فقط وترى المادة عبارة عن كتلة جامدة سلبية لا صورة وهي بحاجة لروح كي تحيها كي تتخذ صورة لها.

٣- تعتقد النزعة المثالية ان المادة سلبية جامدة لهذا وجب ان تلتقي حركتها عن الروح.

٤- تعتقد النزعة المثالية ان المادة لا تملك بنفسها اية ضرورة طبيعية او اية وحدة لهذا وجب ان يقوم روح اخر بالمحافظة على قوانين المادة.

٥- تعتقد النزعة المثالية ان المادة لا تمر باي تطور تاريخي في نموها للعالم إذا بداية كما ستكون له نهاية لهذا وجب ان يكون قد خلق على يد كائن أبدي.

٦- نظرة النزعة المادية للمادة ونموها الداخلي الضروري يؤدي بها الى النظرية القائلة بخلود الكون لا نهايته في تحوله المستمر والقول بان المادة لا تنفي وليست مخلوقة.

٧- تعتمد النزعة المادية على المبدأ القائل بان المادة والطبيعة والكينونة هي وقائع مادية موجودة خارج الوعي ومستقلة عنه وهي بذلك تعارض النزعة المثالية التي تؤكد بان الوعي وحده موجود حقا وان العالم المادي والكينونة والطبيعة لا توجد الا في وعينا وفي احاسيسنا وتصوراتنا.

٩- الاختلاف بين جدل ماركس وجدل هيغل

ان التناقض الجدلي ومقولة الثلاثية الهيغلي ومصطلح الجدل الهيغلي والماركسي تتردد كثيرا في علم المعاصر دون ان تتعرض لتلك المفاهيم، ونادرا ما نجد معالجة صحيحة لهذه القضايا. ومن جانب اخر فان جلب مفهوم الثلاثية الهيغلية على وجه التحديد الى ميدان علم الاجتماع، انما هو امر ضار حيث انما تقدم حلولاً وهمية حول الواقع وتناقضاته.

وينبع ذلك الخلط من عدم فهم مضمون التناقض الجدلي الماركسي واختلافه عن جدل هيغل وثلاثية المشهورة. وهناك بعض المبررات التي قد تدفع البعض بالتوقف عند مضمون الجدل بين ماركس وهيغل. ونعني بذلك اعلان ماركس في وقت من الاوقات بانه هيغلي بعد ان كان قد انتقد هيغل انتقاداً عنيفاً.¹³

١٠- العلاقة بين ماركس وهيغل

يجب علينا إدراك الأهمية الحالية لمسألة العلاقة بين ماركس وهيغل، فلقد انطلق ماركس من مادية فيورباخ التي وقفت في منتصف الطريق فكان أساسها مادية وتائجها مثالية، فقد عجز فيورباخ عن ازاحة هيغل والتخلص منه عن طريق نقد مذهبه باعتباره عديم الجدوى.

¹³ القصير، احمد، منهجية علم الاجتماع بين الماركسية والوظيفية والبنوية. 2006

¹² هلال، عصام الدين علي حسن، أهداف التربية في فكر هيغل الفلسفي مدخل في المضمونات التربوية للجدل المثالي، مصر، 1988.

ففاعل ماركس عكس ذلك تماما، بدا من الجانب الجدلي، لقد كان هيكل يرى ان المنهج الجدلي هو التطور الذاتي للفكرة المطلقة، وهذه الفكرة المطلقة توجد منذ الازل وايضا هي الروح الحية القائمة للعالم الموجد كله، فالفكرة تتطور الى ذاتها خلال كافة المراحل التي درست بتوسع المنطق ، ثم تتخلى الفكرة عن جوهرها بان تتحول الى الطبيعة، لتعود ثانية للوعي بالذات في الأنسان ومن ثم يطور هذا الوعي بالذات نفسه ويتشكل مرة اخرى في التاريخ بادئا من اشكاله البدائية حتى تعود الفكرة المطلقة في النهاية الى ذاتها تماما في الفلسفة الهيكلية.

ولكن ماركس تخلص من هذا الاتجاه الفكري المغلوط ففهم التصورات الموجودة في رؤوسنا بشكل مادي بوصفها صورا لأشياء واقعية بدلا من اعتبار الأشياء الواقعية صورا لهذه المرحلة او مراحل الفكرة المطلقة وهكذا اختصر الجدل نفسه على علم القوانين العامة للحركة في كل من العالم الخارجي والفكر الانساني وأصبح مجرد الانعكاس الواعي للحركة الجدلية للعالم الواقعي.¹⁴

* نتائج البحث

١- رفض ماركس لفرضية هيكل حول اسبقية الوعي على المادة فماركسيا لا وعي بدون مادة.

٢- اعتبار المنهج الجدلي منهج علمي يمكن استخدامه في الدراسات المرتبطة بموضوعات وظواهر من واقع الحياة.

٣- اعتبار المنهج الجدلي منهج مثالي معنوي لاستخدامه في الفكر والمعرفة وتفسير الظواهر الاجتماعية والسياسية والاجتماعية.

٤- اعتبار المنهج الجدلي من المناهج الفلسفية العامة ويؤكد ذلك ان اغلب دارسي هذا المنهج يربطونه بالدراسات الفلسفية.

* المراجع

امام، امام عبد الفتاح، المنهج الجدلي عند هيكل. بيروت، 2007.

التوسير، لويس. حول علاقة ماركس بهيكل. اوراق فلسفية، مصر. 2012.

الطعان، احمد ادريس. منهجية الحوار الجدلي في القران الكريم والسنة النبوية. دمشق.

فطيم، لطفي. هيكل: الجدل، الحرية، فلسفة التاريخ، حياته ومذهبه. مجلة الطليعة، مصر، 1970.

القصير، احمد، منهجية علم الاجتماع بين الماركسية والوظيفية والبنوية. 2006

هلال، عصام الدين علي حسن، أهداف التربية في فكر هيكل الفلسفي مدخل في المضمونات التربوية للجدل المثالي، مصر، 1988.

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83>

[%D8%A7%D8%B1%D9%84_%](#)

[D9%85%D8%A7%D8%B1%D9](#)

[%83%D8%B3](#)

¹⁴ فطيم، لطفي، هيكل: الجدل، الحرية، فلسفة التاريخ، حياته ومذهبه، مجلة الطليعة، مصر، 1970

<https://rajwa->

[almallouhi.blogspot.com/2014/1](https://rajwa-almallouhi.blogspot.com/2014/1/)

[1/blog-post_24.html](https://rajwa-almallouhi.blogspot.com/2014/1/blog-post_24.html)

<http://bohouti.blogspot.com/2017/04/b>

[log-post_11.html?m=1.](http://bohouti.blogspot.com/2017/04/blog-post_11.html?m=1)